



أشكال غير مألوفة



سام شندي تمادى بعيدا في التجريد والتميز ما يجعل أعماله تحتاج إلى شرح طويل



لا تحتاج إلى الأيدي

## منحوتات تثير الجدل حول مفهوم البساطة والتجريد

سام شندي فنان مصري - بريطاني ينجح بالتجريدية إلى عوالم الصغار

الفن وحدود التجديد والفواصل التي تفرق العمل الفني والأنشطة الحياتية المعتادة، فورش صناعة الفايبر غلاس تنتج يوميا عشرات التماثيل من الخامة ودرجة الألوان ذاتها، وتفتح جدلا حول الحدود التي يجب على الملقى أن يعمل فيها عقله وصولا إلى الاستمتاع بما يشاهده.

يمثل الجنوح اللوني للفنان إلى عمله لمدة أربعة أعوام في مجال الديكور، ما يجعل أعماله قريبة الشبه بتماثيل لتزيين المنازل، في ظل اعتمادها على نمط من الدهانات المستخدمة في طلاء السيارات والأثاث المنزلي، لمنحه نعمة وبريقا يظهر بانعكاس الإضاءة على خطوطه.

وشارك شندي خلال الأعوام السبعة الأخيرة في 17 معرضا جماعيا وفرديا في بريطانيا واسكتلندا والمغرب وبلجيكا والبرتغال، وحصل على ثلاث جوائز أهمها جائزة الجمعية الملكية البريطانية للنحاتين، لكن أعماله المشاركة في تلك المعارض كانت مختلفة وتنجح نحو التركيبات الصالحة للاستخدام كعنصر تجميلي في الميادين.

وما يجذب الأنظار في تلك النوعية من التماثيل هو غموض صناعتها، مع تأكيد شندي أنها لم يتم صبها داخل قوالب شبيهة بأعمال الجص، لكن صاحبها يوضح أنه يتم نحتها كأي عمل تقليدي والتخلص بكفاءة من الشوائب والزيادات ودهانها بصورة تمنحها شكلا مغايرا.

تخلو أعمال شندي من الأرجل أو الأيدي، للإيحاء بأن الإنسان لا يحتاج إلى إظهار عضلات أو قدرات على الرسوخ في الأرض، لكن قوته تنبع في ما يضمنه صدره وعقله من مشاعر وأفكار، وأن الحنين للوطن لا يمكن خلعه من القلوب مهما طالت سنوات الغربة، أو بعدت المسافات أو زادت الحواجز الجغرافية.

تعبر مشاركاته عن أسلوب متطور يجمع بين النحت والتصوير والتجديد والحداثة، ففي قرارة نفسه يؤمن كثيرا بأن أعماله ترد فكرة النحت الأكاديمي التقليدي إلى معان رحية من الإنسانية، لكن غياب التفصيلات والملاحم عن جميع تماثيله جعلها تحمل الشكل والفكرة ذاتها، إلا في استثناءات بسيطة.



أعمال الفنان تتسم بالاقتراب المفرط في عناصر التصميم، ما يمنحها قدرا كبيرا من الارتباطات المجازية والرمزية عبر رد الشكل البشري إلى أبسط صورته، واختصاره أحيانا في أشكال مجردة



عواطف موصولة ببشر شكلوا وجدانا في الصغر؟ ويجيب عن أسئلته ببساطته، فالوطن بالنسبة إليه يحمل معاني وجدانية أكثر من المادية، فإذا كان الوطن الذي نشأ به وأثر فيه، لكنه في الوقت ذاته هو الراحة المألوفة للأنوف، ولمسة أنامل اليد للأشياء المحببة، ومكان خال من القلق، فالوطن هو الأخوة والأقارب والأصدقاء، الوطن في النهاية هو الأم.

يعتبر شندي الألوان النقطة الأساسية التي يستخدمها لتوصيل أفكاره والتعبير عن المشاعر الإنسانية، ربما تتناهى مع المعاني العميقة التي يستهدف توصيلها فدمج جسد المرأة وطفلها في المركب ليصعبا كيانا واحدا كما لو كانت تبحر به بحرا هائجا في الحياة، وامرأة أخرى تتحول إلى سمكة تحمل صغيرها في أحشائها وتنتظر إليه دون أي اكتراث بالمخاطر، وحملت تركيبات لونية مبهجة لا توصل الرسالة المشوبة بقدر من الحزن والقلق والتوتر.

ويشير إلى أنه "يريد أن يعطي الأجيال الجديدة شيئا ملونا وليس صادما وأن يفهم الناس أن الفن يمكن أن يكون تعليميا ويغير نفسية الشخص، وينظرون ويفكرون ويعرفون أن منحوتاته تأتي من الواقعية".

يجمع بين النساء في منحوتات شندي ارتداؤهن جميعا غطاء للرأس، في دلالة على معاناة النساء العربيات كثيرا من مصاعب الحياة والإحباطات، وعجز الكثير منهن عن تغيير واقعهن الصعب في مجتمعات يسيطر عليها الذكور، وتضع قائمة طويلة من المحاذير التي تقيد

انطلاق النساء في الحياة واستمتاعهن بها. ويضع شندي عنوانا واحدا مقتضيا لجميع منحوتاته لخلق رابطة بصرية ونفسية تجمعها لتخلق معا قصة مصورة من مجموعة مشاهد متتالية بتوقيينات زمنية متباينة، بمشهد لأم حامل بجنتيتها ثم أخرى تحمل وليدها على يديها وثالثة يلهو رضيعها على رأسها في سعادة وخامسة يتشبث طفلها بطرف جلبابها.

رؤية جدلية تفتح رؤية الفنان التشكيلي أسئلة جدلية حول مفهوم البساطة في

الرمزية، برد الشكل البشري لأبسط صورته، واختصاره أحيانا في أشكال مجردة، فما يهيم في النهاية هو الأبعاد الإنسانية والنفسية.

يبو التأثير كبيرا بأفكار النحات الإنكليزي الشهير هنري سبنسر مور، الذي تميزت أعماله بالتجريدية والحداثة، وتقديم الإنسان دون تفاصيل كثيرة مع عناية بالفراغ وتوظيفه في تماثله ذات الطابع الأسري، وصولا إلى التمثال اللغز الذي يجب أن يتوقف المشاهدون أمامه كثيرا للتدبر في معانيه.

لكن أعمال مور المعروضة في العالم العديد من الميادين الشهيرة في الحجر اعتمدت على خامات تقليدية من الأخشاب وليس خامة واحدة، مع تنوعات شكلية للفكرة التي سيطرت عليه في فترات طويلة من حياته التي لم تخرج عن الأمومة، بما يتماشى مع فنان مرهف عايش الحرب العالمية الثانية، وشاهد الكم الهائل من الخسائر.

أعمال بلا أرجل أو أياد، للإيحاء بأن الإنسان لا يحتاج إلى إظهار عضلات أو قدرات على الرسوخ في الأرض

وشارك شندي في عدد من المعارض الدولية منذ قرابة عشرة أعوام، وجذب الانتباه حينها ببطبيعة المعروضات المغايرة التي يقدمها، ودفعت إلى الاستعانة به في مجال التصميمات الافتراضية في بعض أفلام الخيال العلمي الأميركية أشهرها "أنجرز".

ربما تمادى الفنان في معرضه الأخير بعيدا في التجريد والتميز ما يجعل أعماله تحتاج إلى شرح طويل لإيصال معانيها بتحويل الأجساد إلى أوعية تحوي أفكاره فقط.

جاءت أجساد النساء خالية من الأنثوية بنهود صغيرة دون تفاصيل للوجوه أو أشكال بوضائية، فلا يريد توظيفها للمرأة كمحرك للغرائز أو تجسيدا للجمال المادي، لكن بالمشاعر الداخلية التي تحملها أيا كان شكلها أو لونها، ليعزل جمهوره عن وسائل التشبث التي تبعد عن الرسالة التي يسعى لتوصيلها.

يرى شندي أن معرضه يحمل تساؤلات حول معنى الوطن، فهل هو مكان نقيم فيه ماديا فقط، أم مكان نشعر داخله بالأمان، أم ثقافة ترتبط بها، أم ذكرى نظل نحن إليها حال ابتعادنا، أم مشاعر تحرك ما داخل النفوس أم

فتح معرض فني بالقاهرة أقامه الفنان المصري . البريطاني سام شندي تساؤلات عديدة حول حدود البساطة في النحت، المدى الذي يجب تركه للمتلقي لإعمال عقله في الأعمال التي يشاهدها، بعدما جاءت مجسماته شديدة البساطة، وتحوي تركيبات لونية غير مألوفة شبيهة بألعاب الأطفال. لكنه حمل أعماله العديد من الأفكار العميقة، التي تحتاج إلى قراءة من زاوية مختلفة، لتجاوز بساطتها المخاتلة والولوج إلى الرسالة الفنية والفلسفية التي يسعى الفنان إلى بثها ولو عبر الصدمة.

تتسم بجودة على المستوى الشكلي من منحوتات معرضه الخاص فتبتكر كائنات خرافية بعين واحدة وقرون حيوانية تحمل فوقها طائرا مغردا في رؤية تتماشى مع عالم لا مادي يعيشه الإنسان في سباته.

### مقارنات فنية

فتحت طبيعة الخامات المستخدمة في المعروضات بالاعتماد على مادتي الفايبر غلاس والراتنجات (زجاج أكريليك) والمعادن، وبساطتها الشديدة في التركيب، الباب للمقارنة بالتماثيل المعروضة في مناطق الألعاب المائية أو الموضوعية في باحات مدارس المراحل الابتدائية، خاصة مع تركيباتها اللونية غير المعتادة بالجمع بين الأحمر والأصفر والأزرق والوردي والقرمي في مجسم واحد.

تتسم أعمال شندي، الذي تخرج من كلية الفنون الجميلة بالقاهرة، ويعيش في لندن منذ قرابة العقدين، بالاقتراب المفرط في عناصر التصميم، ويمتج قدرا كبيرا من الارتباطات المجازية



تركيبات لونية غير معتادة

محمد عبدالهادي  
كاتب مصري